

د. محمد كراكي
ق. اللغة العربية
وآدابها جامعة عنابة

خصائص الخطاب السردى في
(قصة وجهان لعذاب واحد) للأعرج
واسيني

أردنا، في هذه المداخلة، ملامسة نص سردي معاصر ابتغاء استجلاء
الفعالية السردية ومدى مساهمتها في استحضار معالم تاريخية، أو تبين مظاهر
اجتماعية، أو نقدية، أو لفت ذهن المتلقي إلى بعض التوجهات السياسية
والإيديولوجية. وإذا اعتمد العمل السردى هذه الرسالة الفكرية الأدبية عد
عملا ناجحا.

من هذا المنطلق سعينا إلى دراسة نص سردي معاصر موسوم بـ
"وجهان لعذاب واحد" للأعرج واسيني، والداعي إلى ذلك أن مبدع هذا النص
من الباحثين المفكرين المعاصرين وأن الموضوع يتضمن رؤية منبثقة من حياتنا
الاجتماعية القاسية جديرة بالتحليل والنظر. فكان العنوان، إذا، (خصائص
الخطاب السردى في قصة وجهان لعذاب واحد).

لعل من المفيد أن نشير بدءا إلى تجلية بعض المصطلحات الواردة في عنوان
البحث وهي (الخطاب، والسرد، والقصة).

تعود جذور مصطلح الخطاب إلى عنصري اللغة والكلام. فاللغة عموما
نظام من الرموز يستعملها الفرد للتعبير عن غاياته، والكلام إنجاز لغوي
فردى، يتوجه به المتكلم إلى شخص آخر يدعى المخاطب. من هنا تولد مصطلح
الخطاب بعده رسالة لغوية يثبها المرسل إلى المتلقي، فيستقبلها، ويفك رموزها

ونعته بلفظ (السردي) يقيد به بجنس أدبي معين، يندرج ضمن الإبداعات الشعرية الحكائية.

و(السردي) في اللغة "تقدمة شئ إلى شئ تأتي به متسقا بعضه في إثر بعض متتابعاً" (1)، و(القصة) أو (القص) "فعل القاص إذا قص القصص" (2) ومن ينعم النظر في المدونة المعجمية العربية القديمة يجد أن المصطلحات (السردي، والقصة، والخبر، والرواية، والحكاية) تنتمي إلى حقل دلالي واحد، والدلالة الجامعة نقل الخبر، ويعضد ما انتهينا إليه النصوص التالية:

1- "سردي الحديث ونحوه يسرد سردا إذا تابعه" (3)

2- "قصصت الشئ إذا تتبعته أثره شيئا بعد شئ ... والقصة الخبر ... اقتصصت الحديث رويته، على وجهه" (4).

3- "... والخبر ما أتاك من نبأ عما تستخير" (5)

4- "... حكيت فلانا وحكايته فعلت مثل فعله، أو قلت مثل قوله سواء لم أجازه، وحكيت عنه الحديث حكاية .. وحكيت عنه الكلام حكاية" (6).

محصلة النصوص تبين سمى التابع، والانساف في إتيان الأخبار، والأحداث. بيد أن في مصطلح (الحكاية) معنى زائدا يتصل بعدم مجاوزة القول المسموع، وغلبة الفعل الحكائي في الأمر المستكره.

أما المفهوم الاصطلاحي للعمل القصصي في المعجمات العربية القديمة، فيفتقر إلى تحديد شامل يضبط أصوله، وحدوده. وقد حاول الباحثون المحدثون تقديم بعض الرؤى التحديدية التي تهدف إلى إبراز خصوصيات اللون القصصي. وإذا أنعمنا النظر في مقولاتهم، وجدنا تنوعا في المصطلحات الدالة على القصص وأهمها (القص، والقصة، والسردي)، وقد مكنتنا الاستقراء من اختيار النصوص التي تبرز مسألة القص. ويحسن بنا الوقوف على أهم المعطيات الدلالية التي تضمننها.

منها ما يلفت النظر إلى إتيان القص منطوقا، أو مكتوبا؛ لأنه "فعل إنساني تعبيرى، يسمح حدثا واقعيا، أو متخيلا، ويحسم من خلاله، وبواسطة القول (الملفوظ أو المكتوب) عينة لواقعة من وقائع الحياة..." (7).

ومن هنا ما تبرز العوامل المتحركة في البنية القصصية. فالقصة "...فن العرض و تقدم الحديثة بالكيفية التي تلائم موضوعها، والسياق المقدمة فيه، والغاية التي تنشدها، و المحيط الذي يتلقاها، أو يترشح له..." إنما جميعا عوامل متحركة في البنية القصصية..." (8)

وقد تنبه بعض النصوص الى الشروط القوية للقص وهي :

1- التأثير في النفوس.

2- الشعور بالأشياء المسرودة شعورا كاملا قويا .

3- خلق نظام متسق من فرضي الحياة.

وفي هذا الصدد يشير أحد الدارسين إلى أن كاتب القصة مطالب بأن يترك في نفوسنا بقصته أثرا نحس معه بواقعية الحياة... وواجب القصة أن تقدم لنا الأشياء على صورة نشعر بها شعورا كاملا قويا، وواجب القاص أن يخلق من فوضى الحياة نظاما متسقا في قصته" (9)

ومن هنا ما ينوه بوظيفة البنية القصصية ، وفعاليتها وبراعتها. فالفن السردي "يعني... في أي أدب من الآداب بالإحالة على ثقافة، والركع في إيديولوجيا، والكروغ من نبع الذاكرة الجماعية؛ لأنه من الأمم..." (10).

قد توظف القصة لـ "التعبير عن الاتجاهات الاجتماعية، والمذاهب السياسية، والفلسفية والدينية لسعة انتشارها وقوة تأثيرها" (11). فتعمل القصة، إذا، على إدماج القارئ في الحياة وتحليل النماذج البشرية، وتبسيط الحياة الإنسانية في شتى مجالاتها، وتزويد الفرد بمناخ ثقافية متنوعة، ومتعددة (12).

وتكمن روعتها، وبراعتها، كما يرى بعض الدارسون (13)، في رواية الأحداث المألوفة الواقعية.

تمثيل بعض النصوص إلى توضيح الجانب التاريخي للعمل القصصي من ذلك أن "القص نشاط فني متجذر في الثقافة السانية منذ فجر التاريخ ... قد مر بمرحلة النشوء واخترق الأطوار الفكرية التي اجتازها الإنسان ... وحين أدرك منطق العلية، وفهم معنى الصيرورة، واستوعب حقائقها ضمن بها أشياء من توازنه في صلته بالوجود، استمر وازع القصة فيه على أوسع نطاق، فرصد معارفه في القصة، واخترق بها الأجيال والأعصر... ودأب على تطوير فعالية القص فيه إلى أن باتت من أهم الشروط الفكرية لصنع الواقع ولتجاوز متاهاته... (14)

تبين لنا من استقراء بعض المدونات الفكرية لفعل القص الخصائص النقدية التالية :

التركيز على تسامي اللغة المكتوبة من ذلك أن العمل السردى " عرض لحدث أو سلسلة من الأحداث واقعية أو خيالية بواسطة اللغة، وبخاصة اللغة المكتوبة" (15)

تحديد الجنس الأدبي

فالقصة "...حكاية تروى نثرا ووجها من وجوه النشاط والحركة في حياة الإنسان" (16)

وصف الجانب الهندسي

السرد "...عمل معقد و بناء مترابط محكم،...أو عمل فني مع الصنعة والإحكام" (17) 4- تبين صفة العلمية للقص، ومحاوله صوغ نظرية سردية كاملة، فعلم القص "عمل السردية أو هو العلم الذي يروم أن يصوغ نظرية النصوص السردية في سرديتها" (18).

5- تجلية عناصر الفن القصصي

"العمل السردي ينشأ عن فن السرد الذي هو إنجاز اللغة في شريط محكي يعالج أحداثا خيالية في زمان معين، و حيز محدد، تنهض بتمثيله شخصيات هندسية يصمم هندستها مؤلف أدبي" (19). فالعناصر، اذا، هي:

أ- المؤلف

ب- اللغة

ج- الحدث

د- الزمان

هـ- المكان

و- الشخصية

6- اهتمام القص بحكاية أحداث متسلسلة

القصة "في صورتها عامة حكاية تتسلسل أحداثها في حلقات كحلقات فقرات الظهر أو كدودة الأرض تتموج أجزاؤها في تتابع..." (20)
أما منهج دراسة العمل السردي فمتباين، ويرجع ذلك إلى تنوع المنهل، وتعدد المذهب واختلاف المقصد.

وترتب على هذا ظهور اتجاهات كثيرة منها ما تنطلق من البنى السطحية، ومنها ما تعتمد البنى العميقة، ومنها ما تتبنى القراءة السياقية، ومنها ما تصطنع القراءة الوظائفية، وليس في وسعنا، في هذا المقام، الإلمام بالقضايا المنهجية التي سخرت لمعالجة البنية السردية، وحسبنا أن لفتنا النظر إلى بعض العضلات العامة المنوطة بالبنية القصصية. وسنحاول أن نستعين ببعض التوجهات المنهجية لمعالجة قصة "وجهان لعذاب واحد" للاعرج واسيني، ابتغاء الوقوف على الرؤى السردية المعاصرة، ومدى استفادة المبدعين الجزائريين منها، ولعل بهذا ندرك

فعالية الخطاب السردي المعاصر في تعبيره عن مناحي الحياة المختلفة، ومساهمته في إغناء الإبداع الجزائري باتجاهات فكرية جديدة.

ننطلق في تحليل البنية السردية من منهج لساني لتحليل المستوى اللغوي، وهو كفيل بتحليل النظام اللغوي، وصور تأتيه، فيرشدنا إلى تتبع وهج الكتابة القصصية، وكشف الأنساق الفكرية المنوطة بعمق الرسالة الأدبية المبلغة، وبهذا نقتدي إلى المقاصد، والغايات.

إن اعتماد المنهج اللساني، إذا، في تحليل القصة مرجعه إلى أن "... التحليل اللساني يستطيع أن يقدم للأدب إسهاما يكمن في الدقة و الموضوعية، والكشف، والإثارة، وإن الأدب يستطيع أن يقدم للسانيات حقلا غنيا، ومتنوعا من الأنواع الأدبية، والأهم من هذا أو ذاك هو أن منطلق اللسانيات والأدب هو منطلق واحد ألا وهو اللغة..." (23)

ويعرف هذا التوجه الفكري الأدبي بـ "علم اللسانيات الأدبي" ويبحث في بنية اللغة وتوزعها، ووظائفها في الأنواع الأدبية ... وفي التقنيات الأسلوبية والسيميولوجية التي يمكن للأدباء أن يستخدموها من أجل التأثير الأدبي..." (24)

ويحسن بنا أن نقف على البنيات اللغوية المتحكمة وأهمها:

أولا - البنية اللغوية الفعلية

بين الاستقراء أن الفعل المضارع أكثر الأفعال استعمالا في القصة، ومرجع ذلك إلى اعتماد المؤلف الوصف، والتحليل، وتبيين الرؤى المستقبلية وغيرها. وقد ارتبط به دلالات كثيرة أهمها :

1- دلالة التوتر والقلق والضيق

"...ينفخون كثيرا..." (25)

وردت الجملة ضمن وصف تفصيلي لأبناء القرية التعسفين، واستعمل المؤلف اللفظ (ينفخون) للدلالة على الاغتيال، ولعل من أعظم آياته تخفيف الغضب عن النفس.

2- الفراغ والضيق

"...يتلهمهم المقهى الوحيد صباحا ليتقيأهم في المساء بكل عناء..." (26)

لفظ (الوحيد) يعبر عن الفراغ الذي ألم بالطبقة الاجتماعية المتوسطة، فأحال، إذا، على عنصر الضيق.

3- الترويح عن النفس

"...سنملاً لحظتنا حتى الأعماق..." (27)

"...في مثل هذه الأوقات.. تحرق أشياء عديدة عششت داخل

الصدر..." (28)

ففي المثال الأول تبين لجمال التنفيس عن الذات التي علقت بها الآلام، والجراحات الدامية، وفي المثال الثاني، تقدم الجار والمحرور (في مثل هذه الأوقات) لتقييد المعنى في هذا الظرف الزماني، ويدل الفعل (تحرق) على حالة التنفيس عن النفس، و(عششت) على لصوق الكآبة بالذات ردحا من الزمان.

4- الانغماس في الملذات: "...سنهتز حتى مطلع الفجر..." (29)

غاية الوقوع في الملذات كما تصورها أحداث القصة الإبعاد عن بعض الهم، والغم.

5- الوصف: "...ترتدي البياض جواز سفر ترحل به داخل العيون التي

أتلقتها مهرجانات الغش..." (30)

الميل إلى الوصف لإحداث عنصر التأثير (فالبياض) سريع النفاذ ولفظ (جواز السفر) أداة فاعلة في الوصول إلى المرام أما (العيون) فتأتيها من كونها الوسيلة الأقوى في التواصل.

6- التسلسل

"...تمارس علانية القنص و القتل القبلي..." (31)

تعيش المرأة في المجتمع القبلي تحت وطأة التسلسل، فتميل أحيانا إلى الفعل المريب، والعمل المشين.

7- مظاهر الخلاعة

"...وتنام بين أحضان دراويش أسنانهم صفراء كالخشب المسوس..." (32)

"...يفعلونها عندما يكون الشبق الأسود جارفا..." (33)

تشير العبارة الأولى إلى تفشي بعض مظاهر الخلاعة في المجتمع القبلي، والثانية إلى إعلام القارئ بإنزال الذات البشرية في أدق سلوكاتها - متزلة غريزية شديدة.

8- المظهر الاجتماعي

"...ينام في إصبعها "خاتم" الاعتقال والحجز المرفوض..." (34)

الخاتم رمز القران المبدئي ويترتب عليه حجز الفتاة وفق هذا الشرط الأسري، وقد تداس كرامة هذا المذهب الإنساني بفعل الضغط الاجتماعي.

9- الأخذ بالثأر

"... سأشرب من دمه..." (35)

الاستعداد للأخذ بالثأر، واسترجاع ما انتزع بالقوة، والعمل على تطهير المجتمع من براثن المالك الحقير.

10- الصراع النفسي

"...يعاودني وجهها نقيا كشعلة فاهزم عن أخرى..." (36)

عودة اللاشعور، والوقوف في الصراع الدائم بين الانتصار لذكري، والانحزام لحبوب آخر، وهذا من شأنه يولد اضطرابا نفسيا يؤثر في العمل القويم للشخصية.

أما جمل الأمر، فأقل رتبة، ولعل ذلك راجع إلى ارتباط القصة عموما بزمنا الحال ووظف، في القصة، لمعالجة بعض المظاهر الاجتماعية، وأعلاها:

1- الطلاق

"... دعونا نقولها بصراحة مطلقة وقاسية في نفس الوقت..." (37)

ففي اللفظ (دعونا) التماس للروح بأسرار قد تغيب عن المجتمع اللائم، وتمثل في تبين السلوك الغريزي بعده حقا طبيعيا، وكشف عوامل تفشيه في المجتمع.

2- الحياة الزوجية

"... صدقوني، مهما كنت، ومهما كنا، فلا نستطيع أن نقامر بامرأة أتلفت البحر لأجل أن نحيا وتحملت عذاب صياغتنا على شاكلة العالم الآتي..." (38)

إشارة إلى نبذ السلوك الاجتماعي القاضي بحجز المرأة في القفص الزوجي ردحا من الزمان دون اتصال. فالأولى الهروب من الأرض اليابسة البائسة إلى الأرض السانعة، عساها تكرم الوافدين، فيتحقق شيئا فشيئا الإنس، والدفع، وإذا أشرق النور، عدنا، فنحيا حياة طيبة.

3- التسلط

"... ومت واقفا في زمن يسقط فيه الناس كالنمل، أحياء تحت قممات نعال الأمراء..." (39)

"... فأتوني بالدفاتر يا فقراء العالم، أسجل الإدانات الرسمية..." (40)

يدل الأمر، في الأول، على النصيح، وفائدته محاربة كل أشكال القهر والتجبر، والتسلط، وفي الثاني، على التحريض، وإشعال نار الفتنة، لشيوع التقتيل في أوساط الطبقة الاجتماعية المحرومة، فلا وازع، ولا قانون يحمي الصرخات، والكتابات، وهذا توجه سياسي عميق يكشف عن استعمال أصحاب النفوذ كل ألوان التسلط للوصول إلى المقاصد.

ومما يشبه البنى السابقة استعمال أسماء الأفعال، وهو قليل، كقوله :
" ... أف .. المدينة .." (41) .

فيه تضجر من الحياة في المدينة؛ لأنها سببت الفقر، والجوع، والعزلة .

ثانيا البنية اللغوية الاسمية

تمثل البنى الاسمية، في القصة، معطى سرديا مهما؛ لأنها وظفت، في أغلب أحوالها لدراسة الجوانب الأخلاقية في المجتمع، وتبيين أدوار الشخصيات، وخصوصياتها النفسية، والفكرية، والسياسية، وغيرها.
ومن الدلالات التي استوقفتنا :

1- الوصف التقريري

"...أناس هذه القرية الملفوظة خلف الهوامش .. هم، هم .. لم يتغيروا .." (42)

البنية اللغوية وصف تقريرى لأهل القرية الذين ظلوا على حالهم، والجملة الفعلية (لم يتغيروا) تأكيد للمعنى المخبر به.

ومما يشبه هذا اللون التقريرى قوله : "... أكثرهم شاخ قبل الأوان ..." (43)
"... الرجل مشقة ينام بين جروحها الوسخ وتراب أسود ..." (44)

ففي التعبير الأول إنباء بتحسيد الفقر الملازم لابن القرية، وتتضمن الجملة الفعلية (ينام بين جروحها ... " بعض صفات الموصوف، وبهذا يزداد القارئ انجذابا، وتأثيرا.

2- الجانب النفسي

قد تسبب بعض المظاهر الاجتماعية توترا، يعيق نشاط الشخصية في أجل أدوارها، كقوله : " ... فعيونهم تنضح بالأسرار الثقيلة ... " (45) صدرت الجملة بفاء العطف المفيدة للتفصيل، وغاية التعبير بالجملة الخبرية (تنضح بالأسرار الثقيلة) تبين بعض مؤشرات التوتر، و(العين) أداة مفتاحية، يهتدي بها القارئ لمعرفة بعض كوامن النفس .

" ... الزمان الأكحل وصلنا له ... " (46) .

الطرفة، في هذا التعبير، إحداه وصف قلما يقع في الكتابات القديمة، ولعله مستمد من الحياة اليومية، وفائدته إبراز شدة قساوة الزمان.

3- المظهر السياسي

" ... والحديث عن البطالة، والسياسة بصورة معكوسة ... روتين ملته الأفواه ولم يعد يتعاطاه علانية إلا العجزة ... " (47) .

غاية الفصل بين المبتدأ والخبر زيادة توضيح المسند إليه (الحديث)، ودلالته منحصرة في موضوعي (البطالة والسياسة) اللذين سببا نفورا ، وقلقا، ومللا، ولم تعد السلطة تحتمل جريائهما على الألسنة.

4- المظهر الاجتماعي

(..والدريهمات الذابلة، في أغلب الأوقات، تقتل في الأعراس..) (48).

تشير الجملة إلى سلوك اجتماعي متحذر في الطبقة الاجتماعية المحرومة، فالأعراس، إذا، بمثابة قنص مالي يزيد الأمر تشنيعا. (.. منتفخون ...) (49)

(... القرية تصفق لفارسها المغوار المقنع بلباس الدراويش ...) (50) فالجملة الأولى مختزلة، حذف فيها المبتدأ لدلالة السياق عليه، ويدل الانتفاخ، في هذا المقام، على التفاخر، والتباهي، وفي الثانية، على إظهار العنصر القبلي الذي يمنح لرئيس القبيلة سمة التعالي.

(... نحن نرفض وننت بالأسبع ونرى أكثر مما ينبغي ...) (51)

في الفعل (نرفض) رد فعل انفعالي، وفي (ننت) تبن سلوك اجتماعي وفي (نرى) إبراز رؤية مستقبلية.

(... أبوها هذه الواجهة التي ارتسمت فيها كل العصور المتناقضة ...) (52) لون اجتماعي يوحي بظاهرة التسلط الأبوي المتفشي في المجتمع القبلي خاصة. (... المعادلة يتقنها الجميع ...) (53)

إشارة إلى عدم التكافؤ الاجتماعي في الحيات الأسرية بين الزوج المثقف والزوجة غير المثقفة، أو بين الزوج غير المثقف، والزوجة المثقفة، وغالبا ما تؤدي هذه المفارقة الثقافية إلى التراع، ومن ثم الانفصال.

(... أنا لم أفش سر جرحي الطبقي إلا لعرايك ...) (54)

التنويه بالطبقة الاجتماعية المتوسطة، وآلامها وأدوارها في شتى مجالات الحياة. (... هذه الطفلة المهمومة ...) (55)

(الطفلة) شخصية اجتماعية بائسة، ترمز إلى القهر الاجتماعي، والاختلال الخلقي.

5- الجانب الخلقي

(... حلال علي وحرام عليك ...) (56)

بنية خطابية جاهزة، توظف عادة في احتفاظ الذات ببعض الخصوصيات الأخلاقية، وهي من العبارات المتداولة، غرضها تدعيم موقف كلامي ما. (... وأنا وحببي "مغنية" المختبئة خلف الغيم العقيم ورفيقي الذي يأبى

الرضوخ ... متهمون بالجنون علانية) (57)

تدل العبارة على رفض المجتمع للسلوك البشري المخالف للقيم، والعادات، غير أن هذا القيد لم يعد مقبولا لدى بعض الفئات التي تؤمن بالفكر الحر، وتأبى الرضوخ لأي قيد يمنع نشاطها.

الخصائص اللغوية والدلالية
يمكن حصر الخصائص الدلالية فيما يلي :

1- طول الجملة

اتسمت بعض الجمل بالطول، وهو أمر لصيق بالكتابات النثرية عامة،
والقصصية خاصة؛ لأن الكاتب يفصل، ويدقق المسائل للإصلاح السياسي
والاجتماعي ، ولإقناع غيره بأرائه.

2- الحذف

قد تختزل العناصر اللغوية في كلمة، أو كلمتين ومولد ذلك الموقف
الكلامي، وهو يبعث على التهويم، وتعميق الإدراك، وتوسيع الحقل الدلالي.

3- التقديم والتأخير

يميل الكاتب أحيانا، إلى تقديم بعض الكلام، أو تأخيره ويرجع ذلك إلى
أغراض أهمها :

- الاهتمام بالعنصر المتقدم، والتضجر، وبيان الوجهة الزمنية، أو

المكانية، وغيرها

4- الترتيب المنطقي

تميز بعض الجمل بالترتيب المنطقي، وفيه تقسم الفكرة العامة عدة
أقسام، ويستمر الكلام على هذا الحال، حتى يتم ذكر جوانب الموضوع .

5- الزمن

الزمن مفيد غالبا للحال، وتأتيه من استعمال الفعل المضارع، والداعي
إلى استخدامه وصف حالة المجتمع المتردية.

6- تنوع الأساليب

يشيع، في القصة، نمطان أسلوبيان : وصفي تقريرى لإثبات بعض الحقائق المستمدة من الوقائع، والعلاقات بين الشخصيات، وانفعالي، وهو مستمد من الحياة البائسة في القرية، والمدينة .

7- الحوار

يعد الحوار (صورة من صور الأسلوب القصصي، بل إنه أحيانا يكون أكثر حيوية من الأسلوب السردي، أو الوصفي و لذلك كان من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الكاتب في رسم الشخصيات ..) (58)، وهو (من أهم مصادر المتعة في القصة) (59) ويتوقف نجاحه على وجوده ضمن القصة، وسلاسته، وطاقاته التمثيلية (69) وقد ساعد، في القصة ، على إبراز العناصر التالية :

1- النمو العاطفي

(... الليلة " زردة " يا صاحبي ...) (61)

ففيها إشارة إلى إنشاء علاقة عاطفية لدفع بعض الغم والهم .

2- المظهر الاجتماعي

(... حين استيقظت، وجدت نفسها في صحراء .. تلمست جسدها ..

تذكرت الحادث .. يا أمي .. ما هذا ..) (62)

3- الدعاية والإشهار

(... قال الناس عنها الكثير .. بعضهم قال انتحرت .. البعض الآخر

قال إنها قتلت بصمت، ودفنت بصمت ...) (63) .

4- الضياع

(... اسمح لي يا أخي .. أنت ترى هذا الزحام .. أحاول الخروج

برأسي من هذا العالم الضيق ...) (64)

5- العنصر الطبقي

(... ماذا تريد ؟

أ .. أ .. سيدي

انطق .. خذ .. كثر الشحاذون ؟ !

لست شحاذا .. فأنا أبحث عن عمل ...) (65)

6- عنصر الغلبة والتسلط

(... زمان يا حبيبي هذا .. حوت يأكل حوت ...) (66)

7- زمن العجلة

(... اجر .. هذا زمن الغيلان ...) (67)

8- عنصر القداسة

(... آه لو تعود يا رمضان ، لو تعودون يا الشهداء ...) (68)

9- عنصر الهذيان

(يهذي . حليلة . حليلة، قتلوك . مرقوك.هم المسؤولون. هم ..) (69)

10- التأثر

(... آه يا حلومة .. الزمان اقترب .. سأشرب من دمهم ...) (70)

11- المناجاة

(آه يا الرب العالي هذا الحب مجرد تلويحة يد وغمزة وبسمة أم شيء آخر من

ذلك) (71)

12- القهر السياسي

(... فأتوني بالدفاتر يا فقراء العالم، أسجل الإدانات الرسمية .. فقد صار

جسمي كتلة سوداء ضد ألم الكتابات اليومية ...) (72)

13- التفـاؤل

(... يا وطني المطعون في القلب .. ها أنذا جئتكَ طوع نفسي ...) (73)
أما الصورة البيانية في النص الحكائي، فمتعددة مشاربها ، ومن
العبارات المؤدية لخصائصها قوله :

(... يتلعبهم المقهى الوحيد صباحا ليتقيأهم في المساء بكل عناء ...) (74)
ف عناصر الصورة، المكان، العضو، والناس، والطعام، والحركة، وبيائها
كالتالي :

المعدة	_____	المقهى
الطعام	_____	الناس
الدخول والخروج	_____	الحركة

شبه دخول الناس وخروجهم من المقهى بدخول الطعام وخروجه من
المعدة، وهي حالة لا إرادية تدل على وجود عناصر غريبة لم يَحتملها الجسم،
وكذا الشأن عند صاحب المقهى الذي يطرد الناس بعد استتراف أموالهم.

2- (... المدينة هذه سوداء .. سوداء كالقطران ...) (75)

المدينة _____ القطران

السودا

وفائدة هذه الصورة تبين عنصر الكآبة الذي ألم بالذات.

3- (... تكرهيني كدم الأسنان ...) (76)

كره المدينة ككره الإنسان لدم الأسنان، والجامع انتشار الفساد في كل
منهما. وفي هذه الصورة مؤشر ثان لرفض الحياة في المدينة لأنها صارت أم
الفقر، والجوع، والألم ، والعزلة. تبين من خلال هذه الصور التشبيهية، و

غيرها أن أداة التشبيه المفضلة هي (الكاف)، ووقوعها في اللون القصصي أنسب؛ لأن مصدر التشبيه، في الغالب، ينبع من الحياة الواقعية، فلا مناص، إذا، من اقتراب الصورة البيانية بمحيط الكاتب، وظروفه، وانتماءاته الثقافية، والحضارية. وللصور المستعملة فوائد قصصية همة، تمثل في الحديث عن الفراغ، والضيق، والتشاؤم، والتفاؤل، والعادات والتقاليد، والانحلال الخلقي، والتسلط، وغيرها كثير.

تخلص إلى

- 1- أن العمل السردى منوط بتوفر شروط قويمه تعمل على نجاحه، وقد سعى الدارسون إلى تبسيطها وتبسيطها.
- 2- تعدد المصطلحات السردية، كالكس، والقصة، والحكاية، وغيرها، وكلها تشير إلى التعبير عن الأحداث بكيفيات مختلفة.
- 3- تفتقر المعجمات العربية القديمة إلى التحديد الشامل للعمل السردى.
- 4- تنوع مفاهيم السرد، ومناهجه في الكتابات النقدية الحديثة.
- 5- تعتمد القصة المعالجة بنى لغوية مهيمنة: البنى الفعلية، والاسمية، وشيوعها يناسب الموضوع القصصى.
- 6- كشف البحث، في البنية اللغوية، عن تداخل خطابات عدة، أعلاها السياسى، والإيديولوجى، والاجتماعى، والخلقى، وغيرها.
- 7- ارتبطت بالبنية اللغوية دلالات عدة، كالتوتر، والضيق، والترويح عن النفس، وغيرها.
- 8- تميزت الجملة بالطول، والحذف، والتقدم والتأخير، والترتيب المنطقى وتنوع الأزمنة والأساليب.
- 9- وظف الحوار لأغراض عدة، أهمها:

1- بيان النمو العاطفي بين الشخصيات .

2- الصراع الطبقي .

3- القهر السياسي .

4- مساوئ المجتمع .

10- أداة التشبيه الغالبة الكاف ، ومصادر الصور البيانية متنوعة وهذا التنوع يكسب الكلام قوة ، ونفعا ، وجذبا ، وشوقا .

11- للقصة روافد كثيرة منها : السياسي، والتاريخي، والديني، والتراثي، والاجتماعي وغيرها. وهذه المداخل الثقافية، والحضارية توسع الحقل القصصي، وتسمي مدارك القارئ الفكرية، كما تسعى إلى تهذيب النفس، وتحليلها، ليعرف كوامنها.

12- تستجيب القصة عموما، لمقومات القصة المعاصرة من اتجاهها إلى الواقع، وابتعادها عن العناصر الغريبة، واهتمامها بالطبقات المحرومة، والمتوسطة، وتحليل الشخصيات، وغيرها .

الهوامش

[1] - ابن منظور، لسان العرب، نسقه، وعلق عليه، ووضع فهارسه، علي شيري، مادة س رد، دار إحياء التراث العربي الإسلامي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ط 2، 1992م.

[2] - مصر، ن، مادة ق ص ص.

[3] - مصر، ن، مادة س ر د.

[4] - مصر، ن، مادة ق ص ص.

[5] - مصر، ن، مادة خ ب ر.

[6] - مصر، ن، ح ك ي .

- [7] - د/ سليمان عشراقي، الخطاب القرآني — مقارنة توضيحية لجمالية السرد الإعجازي، نشر إليه ب (الخطاب القرآني) ص 65، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية ابن عكنون، الجزائر، 1998م.
- [8] - المرجع نفسه، ص 12.
- [9] - د/ محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، نشر إليه ب (دراسات في القصة العربية الحديثة) ص 12، وتاليها، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاه، 1987م.
- [10] - د/ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 257، عالم الفكر، الكويت، 1999
- [11] - د/ محمد زغلول سلام، المرجع السابق، ص 3.
- [12] - م ن، ص ن.
- [13] - م ن، ص 4.
- [14] - د/ سليمان عشراقي، الخطاب القرآني، ص 65.
- [15] - د/ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 250.
- [16] - د/ محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، ص 4.
- [17] - م ن، ص 5.
- [18] - د/ محمد القاضي، في البنية القصصية ودلالاتها، تطبيق نظريات علم القصص على رواية جزائرية، الزلزال للطاهر وطار، ص 2، محاضرة قدمت لملتقى التحليل اللساني للنصوص 1984م، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار عنابة.
- [19] - د/ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 256.
- [20] - د/ محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، ص 2.
- [21] - د/ مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، ص 76، طلاس، دمشق، ط 1، 1989
- [22] - م ن، ص ن.
- [23] - م ن، ص ن.
- [24] - م ن، ص ن.
- [25] - نماذج من القصة العربية الجزائرية المعاصرة، الأعرج واسيني، وجهان لعذاب واحد، ص 157، منشورات أمل.

- [26] - م، ن، ص ن .
- [27] - م، ن، ص ن .
- [28] - م، ن، ص ن .
- [29] - م، ن، ص ن .
- [30] - م، ن، ص 158 .
- [31] - م، ن، ص ن .
- [32] - م، ن، ص ن .
- [33] - م، ن، ص ن .
- [34] - م، ن، ص 159 .
- [35] - م، ن، ص 165 .
- [36] - م، ن، ص 162 .
- [37] - م، ن، ص 158 .
- [38] - م، ن، ص 157 .
- [39] - م، ن، ص 168 .
- [40] - م، ن، ص 170 .
- [41] - م، ن، ص 160 .
- [42] - م، ن، ص 157 .
- [43] - م، ن، ص ن .
- [44] - م، ن، ص ن .
- [45] - م، ن، ص ن .
- [46] - م، ن، ص ن .
- [47] - م، ن، ص 157 .
- [48] - م، ن، ص ن .
- [49] - م، ن، ص 158 .
- [50] - م، ن، ص ن .
- [51] - م، ن، ص ن .

- [52] - م، ن، ص ن .
- [53] - م، ن، ص 158.
- [54] - م، ن، ص 170.
- [55] - م، ن، ص 157.
- [56] - م، ن، ص 158.
- [57] - م، ن، ص ن .
- [58] - د/ محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، ص 35.
- [59] - م، ن، ص ن .
- [60] - م، ن، ص 35، وتاليها.
- [61] - نماذج من القصة الجزائرية المعاصرة، الأعرج واسيني، وجهان لعذاب واحد، 157.
- [62] - م، ن، ص 158.
- [63] - م، ن، ص 159.
- [64] - م، ن، ص 160، وتاليها.
- [65] - م، ن، ص 161.
- [66] - م، ن، ص 162.
- [67] - م، ن، ص 163.
- [68] - م، ن، ص ن .
- [69] - م، ن، ص 164.
- [70] - م، ن، ص 165.
- [71] - م، ن، ص ن .
- [72] - م، ن، ص 170.
- [73] - م، ن، ص 171.
- [74] - م، ن، ص 157.
- [75] - م، ن، ص 160.
- [76] - م، ن، ص ن .